قيَامُ السَاعة

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج ١-٢].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ[1] (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا[2] وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ١-٥].

وقال الله عزَّ جلَّت قدرته: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٧-١٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا[3] (١٠٦) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا[4] (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ[5] وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٥-١٠٨].

وقال الله جلَّ ذكره: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

---

(١) واهية: منخرقة.

(٢) على أرجائها: على حافاتها وأطرافها.

(٣) صفصفاً: أرضاً مستوية.

(٤) لا عوج له: لا عوج فيه.

(٥) أمتاً: لا ترى فيها يومئذ وادياً ولا ربوة ولا مكاناً منخفضاً ولا مرتفعاً.

وقال ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧-٤٩].

قيام الساعة على شرار الناس:

٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين ـ لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ـ فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعودٍ فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوةٌ، ثم يرسل الله ريحاً باردةً من قِبلِ الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس فى خفَّة الطير وأحلام السباع[1] لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان. وهم فى ذلك دارٌّ رزقهم حسنٌ عيشهم ثم ينفخ فى الصُّور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً[2] ورفع ليتاً قال: وأول من يسمعه رجل يلوط[3] حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله ـ أو قال ينزل الله ـ مطراً كأنه الطَّلُّ أو الظِّلُّ ـ نُعْمانُ الشَّاكُّ ـ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلُمَّ إلى ربكم. وقفوهم إنهم مسؤولون. قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة

---

(١) أحلام السباع: فى سرعتهم إلى الشر والظلم والعدوان.

(٢) الليت: جانب العنق.

(٣) يلوط حوضه: يطينه ويصلحه.

وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساقٍ»

رواه مسلم.

النفخ في الصور:

قال الله عز وجل: ﴿ ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ[1] وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾

[الزمر: ٦٨-٦٩].

وقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ[2] إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ[3] ﴾ [يس: ٥١].

وقال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ[4] ﴾ [النمل: ٨٧].

لا يعلم ما بين النفختين إلا الله عز وجل:

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت[5] قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ قالوا: أربعون سنةً؟ قال: أبيتُ. «ثم يُنزِلُ الله من السماء ماء فينبتُون كما ينبتُ البقل» قال: «وليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجْبُ الذَّنب[6] ومنه يركَّب

---

(١) الشهداء: هم الملائكة الحَفَظَة.

(٢) الأجداث: جمع جدث وهو القبر.

(٣) ينسلون: يخرجون مسرعين.

(٤) الداخر: الذليل المهان.

(٥) أبيت: أبيت أن أجزم بأن المراد أربعين يوماً أو شهراً أو سنة. وقد جاء في غير مسلم أنها أربعون سنة ولكن إسنادها ضعيف.

(٦) عجب الذنب: هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص.

متفق عليه.

وقد تكلم العلماء فى عدد النفخات فقيل: اثنتان، وقيل: ثلاث وقيل: أربع. قلت: والأرجح أنهما نفختان فقط، نفخة الصعق وهى التى يموت بها من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، ونفخة القيام والفزع والخروج وهى التى يقوم بها الناس لرب العالمين جل ثناؤه، والله أعلم.